

بيان خطأ الدكتور ربيع المدخلي في رده على فضيلة الشيخ فالح الحربي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة الأخ في الله فضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي
حفظه الله وبارك الله له في علمه وعمره وعمله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فيا فضيلة الشيخ: لقد كان لكم جهود مباركة مشكورة في خدمة السنّة
النبوية، والذب عن حياضها، وحماية جنابها، وجناب أهلها إلى جانب إخوانكم
من أهل العلم والفضل في هذا البلد المبارك الذي أسس على التوحيد والسنّة.
ومن أولئك الذين كانوا رداءً لكم وكنتم لهم كذلك: أخوكم الشيخ فالح
ابن نافع الحربي، ولقد كان بينكما من الألفة، والأخوة، والمحبة ما عرفه الخاص
والعام، وكنا طامعين في دوام ذلك واستمراره لما فيه من اجتماع الكلمة على السنّة
ونصرة الحق وأهله.

إلا أنه قد حصل بينكما خلاف على بعض المسائل استحال من بعض الأقلام
إلى سيل عارم من السباب والشتائم والاتهام بمخالفة أصول أهل السنّة والجماعة،
مما أدى إلى تفرق السلفيين وتصدع صفهم إلا من رحم الله - يدرك ذلك من تابعه
من خلال الموقعين: (سحاب) و(الأثري) وهذه النتيجة السيئة نعتقد أنكما بريئان
منها ولا ترضيانها.

وبعد نظرنا في ما استدركه فضيلتكم على فضيلة أخيكم وبعض ما نشر
عنكم في شبكة سحاب ودراسة ذلك - أحببنا الكتابة إليكم بمرئياتنا؛ لما عرفناه
عنكم من سعة الصدر وقبول النصيح.

أولاً: قولكم - في (مناقشة فالح في قضية التقليد، ص 2): (فجرّه هذا التأصيل إلى القول بوجوب تقليد العلماء وعدم سؤالهم عن الحجّة) وكلام آخر لكم في أثناء النصائح يفهم منه أن الشيخ فالحاً يدعو إلى التقليد بدون تفصيل. والذي نعرفه:

(1) أن الشيخ فالحاً لا يدعو إلى التقليد بدون تفصيل، بل هو على ما قرّره العلماء في هذا الباب وهو جواز التقليد عند الحاجة سواء سمي (اتباعاً) أو سمي (تقليداً)؛ فهما إطلاقان عند العلماء -والخلاف لفظي-.

(2) إذا وجد في عبارة الشيخ فالح ما يُوهم الدعوة إلى التقليد مطلقاً فالواجب تصحيح العبارة، وتنبيهه إلى ذلك من غير أن يُجعل ذلك أصلاً له، وهو على خلافه -كما نعلمه عنه-.

وكم من عالم يقع في عبارته إيهام أو زلل ولا يشنع عليه العلماء بذلك، بل يرشدونه إلى تصحيح العبارة وإصلاحها، ولا يَعدُّون ذلك أصلاً له وهم يعرفون حاله.

* * *

ثانياً: قلت -بارك الله فيكم- في (لفتات إلى أخطاء صدرت من الأخ الكريم الشيخ فالح، ص 37) تعليقا على جوابه على سؤال السائل في مسألة جنس العمل -:(كان ينبغي أن تنصحهم بعدم الخوض في جنس العمل؛ لأنه أمر لم يخض فيه السلف فيما أعلم...).

نقول:

1) قد تكلم العلماء من السلف في هذه المسألة، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين رحمهم الله، والشيخ صالح الفوزان حفظه الله وغيرهم. وكلامهم واضح في هذه المسألة.

2) قلت: (فيما أعلم) وهذا جيد إذ لم تجزوا بالنفي، لكن كان ينبغي التريث في المسألة، وعدم التشنيع على أخيكم بذلك حتى يظهر لكم مخالفة قوله لما قرره العلماء.

3) قول الشيخ فالح في جوابه: (لا شك أنه قد وافق المرجئة، لكن ينبغي النظر على حقيقته وإلى ما يعتقده ويعمله...).

الشيخ قد احتاط للمسئول عنه حيث لم يحكم على عينه بالإرجاء، أما موافقته للمرجئة في هذا القول من حيث العموم فهو الذي يظهر لنا وذلك؛ لأن الإيمان عند أهل السنة قولٌ وعملٌ واعتقاد، لا بد من ثلاثة الأمور. ومن لم يكفر تارك جنس العمل لم يكن العمل عنده من حقيقة الإيمان، وهذا وجه موافقته للمرجئة؛ إذ لو كان العمل عنده من الإيمان لكفره.

* * *

ثالثاً: قلت -وفقكم الله- في (الفتات، ص 32): (... وأضيف: أليس المشركون أنفسهم قد اقترحوا على رسول الله ﷺ أموراً يوم صلح الحديبية للتنازل عنها فلاجل المصالح والمفاسد التي راعاها استجاب لهم فيها، وهي من

الأصول) وناقشتم أمثلة منها: ترك كتابة: (بسم الله الرحمن الرحيم) وترك كتابة: (محمد رسول الله) وصلاة الصحابة رضي الله عنهم خلف عثمان رضي الله عنه إتماماً وترك القصر ... ألخ وجعلتم تركها من باب ترك الأصول!!!. ونقول:

1) لا وجه لتشنيعكم على أخيك في هذا؛ لأن تنازله صلى الله عليه وسلم إنما هو عن كتابة (الرحمن الرحيم) و(رسول الله) فهو لم يتنازل عن الإيمان بأن الرحمن والرحيم اسمان لله تبارك وتعالى دالان على صفة عظيمة له وهي الرحمة: ولا عن الرسالة، بل صدع بذلك في وجوههم حيث قال: ((والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني)). ومعلوم لديكم الفرق بين التنازل عن الكتابة، والتنازل عن الرسالة، والإيمان بأسماء الله وصفاته.

وصلاة الصحابة أربعاً، وترك القصر خلف عثمان -رضي الله عن الجميع- إنما هو ترك سنة من أجل الحفاظ على الجماعة، وبذو الفرق والاختلاف، وليس ترك أصل، وكلام أهل العلم مشهور في هذه المسائل.

2) قولكم: (استجاب لهم فيها وهي من الأصول): نرى أنه غير لائق؛ لأنه يفهم منه جواز التنازل عن الأصول في حال الاختيار، ومعلوم أن الأصول لا يحل تركها إلا في حال الإكراه بشرط بقاء طمأنينة القلب بالإيمان كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: 106].

3) ما تركت هذه الأمور من أجله -وهو مراعاة جلب المصالح ودرء المفاسد- أصل من أصول أهل السنة، لا يخالفكم فيه الشيخ فالح ولا غيره، فما وجه التشنيع إذن؟.

* * *

رابعاً: قلت حفظكم الله في (الفتا، ص 38): (لكن لم يظهر لي قولك عن الخوارج أنهم أولى بهذا الوصف -أي الإرجاء- وأنت تعلم أن المسائل العلمية يجب أن تقرّر على أوجه الصحيحة المطابقة للواقع تجنباً للطلاب من الخلط والخطب فيها).

نقول:

1) ورد عن الإمام أحمد رحمته الله القول بأن الخوارج هم المرجئة، فما كان ينبغي التشنيع على أخيك في هذه المسألة، وسلفه الإمام أحمد رحمته الله، ولا نعلم أن أحداً أنكر على الإمام أحمد هذا أو استشكله.

2) ليس في المسألة مخالفة للأوجه الصحيحة، ولا خطب، ولا خلط فيها؛ لأن هناك قواسم مشتركة بين الخوارج والمرجئة لا تخفى على أمثالكم.

* * *

خامساً: شنعت على أخيك ما قيل فيه من الغلو -مع أنه تبرأ منه بتاريخ 1424/6/6 هـ عبر الانترنت، ومرة أخرى بتاريخ 1425/1/25 هـ فكيف تُحملون أحاكم تبعة ما تبرأ منه؟.

ونُلفت نظركم إلى أنه قد وَقَعَ فيكم من الغلّو ما لا يرضاه فضيلتكم، ومن ذلك قول القائل:

جُعِلتم فداء أجمعين لنعله

فإنكم منها أذل وأحقر

وقول الآخر:

ربيع ليس يشبهه ربيع

وتعجزُ إن أردت مثيلاً

وغير ذلك كثير.

وللشيخ فالح أن يقول لكم: أنا تبرأت مما قيل فيّ من الغلو، لكن أين تبرؤك أنت - يا شيخ ربيع - مما قيل فيك وهو مثله أو أشد؟!!!!.

* * *

سادساً: قلت - وفقكم الله - في نصيحة مفرغة من شريط جعلت بعنوان: (نصيحة عاجلة من العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله للدعاة والشباب السلفي بالجزائر): (وأصول فالح ظهرت لكم كيف).

قال السائل: كيف هي؟ أليست بأصول أهل السنّة كما ذكرتم يا شيخ؟ قلت: (لا. مخترعة، باطلة، ومُصادمة لأصول أهل السنّة. وأن سلمتم من شر هؤلاء فأنتم بخير - إن شاء الله - وعافية).

ونقول:

1) هذا يتضمن التبديع للشيخ فالح ومن معه، وهل لديكم حجة وبرهان على أن الشيخ فالحاً مبتدع، وعلى أصول مخترعة مُصادمة لأصول أهل السنّة؟ إننا نلاحظ على كلامكم هذا التعميم، وهذا تسرّع في التبديع ما عهدناه من فضيلتكم، وهو وقوع في ما تنهون عنه حفظكم الله.

2) ترتّب على مثل هذه الأحكام: الهجر غير المنضبط بضوابط الشرع من كثير من الشباب الذين لا فقه عندهم، ولا بصيرة بأمثال هذه المسائل العلمية، وانطلقت ألسنتهم بالسب والشتم والطعن الذي يأنف منه العقلاء فضلاً عن العلماء وطلبة العلم، حتى صُنّف الشيخ فالح ضمن أهل الأهواء والبدع في شبكة سحاب - كما بلغنا -.

أيها الشيخ الفاضل: نكتب لكم هذه الملاحظات التي رأينا أنها أهم ما يجب التنبيه إليه، وتركنا بعض الأمور لأنها أقل أهمية من تلك.

ونحن إذ نبعث إليكم هذه الرسالة واثقون أنكم تدركون تمام الإدراك ما آل إليه حال السلفيين - إلا من رحم الله - من التحيز، والتهاجر، والتقاطع، والموالاة، والمعاداة في الأشخاص، وهو عين التحزّب المقيت الذي طالما حاربتموه أنتم، وأخوكم الشيخ فالح من سنين عدّة.

ونحن مُتيقنون - إن شاء الله - أنكم واقفون عند الحق لا تستكفون عنه، ولا تأنفون من الرجوع إليه، هذا ما عرفناه عنكم، ونحسبكم كذلك والله حسيبكم.

وفي الختام: ندعوكم يا فضيلة الشيخ -ونحن واثقون من إجابتكم- إلى نبذ
الفرقة والخلاف وإصلاح ذات البين، والسعي حثيثاً إلى جمع الكلمة؛ لما في ذلك
من الخير للسلفيين عامة وخاصّة.
ولا مانع من إصلاح ما يحتاج إلى إصلاح من غير تحميل للمسائل غير ما
تحتمل، ومن غير إدخال للشباب في ما لا يحسنون ولا يفقهون.
ونحيطكم -علماً- بأن هذه الكتابة سرّية للغاية، ولم يطلع عليها سواكم.
وقد كتبنا لأخيكم الشيخ فالح ما استدركناه عليه في نصيحة سرّية مماثلة.
والله يحفظكم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حرّر في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة
سنة خمس وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة.

وكتبه : إخوانكم ومحبوكم في الله :
عبيد بن عبدالله بن سليمان الجابري .
صالح بن سعد السحيمي .
ملفي بن ناعم الصاعدي